مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

مُحَمَّد العَرَبِي بَعْزِيز

1959 - 1937

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009
ر . د . م . ك : 978-9961-884-52-2
الإيداع القانوني : 2009-5886

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

محمد العربي بعزيز

1959 - 1937

تَوَقَّفَتْ بِنَا الرِّحْلَةُ العِلْمِيَّةُ في رِحَابِ الزَّاوِيَةِ العُثْمَانِيَّةِ؛ تلك التُّحْفَةُ المِعْمَارِيَّةُ التي بُنِيَتْ وَسَطَ بَسَاتِينِ النَّخِيلِ العَامِرَةِ بِطُلَّابِ العِلْمِ ومُرِيدِيهِ؛ إِنَّهَا زَاوِيَةُ الشَّيْخِ الجَلِيلِ "علي بن عمر"، الواقعة بمدينة طُولْقة بالقُرْب من بسكرة. كُنْتُ يَوْمَئِذٍ صُحْبَةَ صَدِيقِي الصُّحُفِي مختار، وكَانَتْ غَايَتُنَا هي تَسْجِيلُ شَرِيطٍ خَاصٍّ بِهذا المَعْلَمِ الحَضَارِيِّ، الذي لا يَزَالُ شَامِخًا في وَجْهِ الزَّمَنِ العَاتِي.

كم كَانَتْ المُصَادَفَةُ جَمِيلَةً! حينما الْتَقَيْتُ بِأَحَدِ الشُّيُوخِ الذي فَتَحَ قَلْبَهُ للحَدِيثِ والبَوْحِ بما كان يَدُورُ في خَلَدِه لأوَّلِ مَرَّةٍ، أَحْسَسْتُ بِأَنَّنِي أَعْرِفُهُ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، لقد أَنْسَانِي

حَدِيثُهُ تَعَبَ السَّفَر.

قَالَ: أُعَرِّفُكَ بنَفْسِي؛ أنا أَحَدُ سُكَّانِ هذه البَلْدَةِ الطَّيِّبَة، أَقْضِي جُلَّ أَوْقَاتِي في ذِكْرِ اللَّه، تَارَةً قَارِئًا للقُرْآنِ، وتَارَةً أُخْرَى مُسْتَمِعًا للدُّرُوسِ التي تُقَدَّمُ في الزَّاوِيَة.

وهُنَا وَجَدتُّ الفُرْصَةَ سَانِحَةً، للانْفِرَاد به في إِحْدَى زَوَايَا البِنَايَة، ورُحْتُ أَسْأَلُهُ عن أَحَدِ الرِّجَالِ الذين وُلِدُوا على أَرْضِ هذه القَرية؛ قُلْتُ لَهُ: هل بِإِمْكَانِكَ أن تَرْوِيَ لَنَا قِصَّةَ حَيَاة الشَّهِيدِ محمّد العربي؛ لا شَكَّ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ حَقَّ المَعْرِفَة.

قَاطَعَ حَدِيثِي قَائِلاً: هل تَقْصِدُ الشَّهِيدَ محمّد العربي بعرير؟

قُلْتُ: إيَّاهُ أَقْصِدُ، وأُرِيدُ أن تُفِيضَ في حَدِيثِكَ بما تَعْرِفُهُ عَنْه.

عَدَّلَ مُحَدِّثِي عِمَامَتَهُ، وقد بَدَتْ على مَلاَمِحِ وَجْهِه عَلاَمَاتُ الحُزْنِ، ثمَّ قَالَ: إنَّكَ الآن تَفْتَحُ الجُرْحَ القَدِيمَ الذي لم يَلْتَئِمْ بَعْدُ.

قُلْتُ: أيَّ جُرْحٍ تَقْصِدْ؟ قَالَ: هذا الرَّجُلُ مِنْ أَعَزِّ أَصْدِقَاءِ الطُّفُولَةِ، ومِنْ أَوْفَى أَصْدِقَاءِ الشَّبَابِ؛ لَقد ذُقْنَا الحُلْوَ والمُرَّ معًا.

نَزَلَتْ على خَدَّيْه دَمْعَتَان، فَرَاحَ يَمْسَحُهُما بِمِنْدِيلِه، ويَتَأَوَّهُ حُزْنًا قَبْلَ أن يَرْوِيَ تَفَاصِيلَ القِصَّةِ، ثمّ قَالَ:

هو الشَّهِيدُ محمّد العربي بعرير، الذي وُلِدَ في 19 جانفي من عامِ 1937 بقَرْيَةِ "فرفار"

الواقعة حاليًا ببلدية طولقة ولاية بسكرة، وهو الابْنُ الأكْبَرُ في أسْرَته. ألْحَقَهُ والدُهُ بكُتَّاب القَرْيَة، حيث حَفظَ ما تَيَسَّرَ من كِتَاب اللَّه، وتَعَلَّمَ مَبَادِئَ اللُّغَة العَرَبِيَّة.

وفي عام 1942 دَخَل محمّد العربي المدرسةَ الابْتدَائيَّةَ الفرَنسيَّةَ التي كانت تَحْملُ اسْمَ مدرسة الزَّعَاطْشَة ليُتَابعَ تَعْليمَهُ باللُّغَة الفرنسيَّة، إلى أن أكْمَلَ المَرْحَلَةَ الابْتدَائيَّةَ. وفي العَام الدِّرَاسيّ (1947 - 1948) انْتَقَلَ إلى مَدينَة بسكرة للدِّرَاسَة بمُتَوَسِّطَة (لافجري) [التي تَحْملُ حَاليًا اسْمَ الشَّهيد يوسف العمودي]، وظَلَّ بها إلى غَايَة نهَايَة التَّعْليمِ المُتَوَسِّط؛ كان ذلك عامَ 1952.

عُرِفَ بالجدّ والاجْتِهَاد في دراسَته، فَضْلاً عن تَحَلّيه بالسُّلُوك الحَسَن، والانْضِبَاط؛ ممّا جَعَلَهُ يَحْظَى بِمَكَانَةٍ مَرْمُوقَةٍ بين زُمَلائه الجزائريّين والفرنسيّينَ، كما كان عُنْصُراً حَيَوِيًّا في فَوْجِ الكَشَّافَة الإسْلاَمِيَّة بمدينَة بسكرة. خلاَلَ نَشَاطه الكَشْفِيّ تَوَسَّعَتْ آفَاقُهُ المَعْرِفِيَّةُ، كما أُتيحَتْ له فُرْصَةُ التَّعَرُّف على عَدَدٍ من الشُّبَّان الذين كان لهم مَيْلٌ سِيَاسِيٌّ إلى الثَّوْرَة والوَطَن، وتَطَلُّعٌ نحو المُسْتَقْبَل من خلاَل إيمَانه بالقَضِيَّة الوَطَنِيَّة التي كانَتْ تَشْغُلُ بَالَ الكَثِيرِ من الجزائريّين المُخْلِصين.

انْدَلَعَت الثَّوْرَةُ التَّحْرِيرِيَّةُ، وهو على مَقَاعد الدِّرَاسَة؛ إذ كان في السَّنَة الثَّانِيَة مِنَ التَّعْلِيم الثَّانَوِي بمَدِينَة باتنة؛ كان من

الطَّبيعيّ أن يَتأثَّرَ مثْلَ بَقيَّة أقْرانه بأحْداثهَا، لذلك تُعَدُّ سَنَةُ 1956 من أخْصَب سَنَوات عُمْره؛ ففي هذه السَّنَة اجْتَازَ امْتحَانَ شَهَادَة البَكَالُوريَا (الجُزْءَ الأوَّلَ) غَيْرَ أنَّهُ انْشَغَلَ بالثَّوْرَة، وأهْمَلَ دراسَتَهُ؛ لأنَّ هَاجسَ الالْتحَاق بها سَيْطَرَ على تَفْكيرِه كبَاقي زُمَلائه.

قَبْلَ الالْتحَاق بالثَّوْرَة تَمَكَّنَ محمّد العربي من رَبْط الاتِّصَال بأحَد المُنَاضلينَ بالمَدينَة، الذي عَرَّفَهُ بأحَد مَسْؤُولي الثَّوْرَة فيها، وعن طَريق هذا الأخير الْتَحَقَ بركْب الثَّوْرَة المُسَلَّحَة مع عَدَدٍ من الطَّلَبَة، بعد إضْرَاب 19 ماي 1956 تَلْبيَةً لنداء الوَاجب الوَطَنيّ.

قُلْتُ لِمُحَدِّثي: ما هي المَسؤُوليَّاتُ التي

أُسنِدَتْ إليه آنذاك؟

فَقَالَ: الْتَحَقَ بالثَّوْرَة بالمنْطَقَة الأُولَى (الأوراس)؛ ونَظَراً لُمسْتَوَاهُ الدِّرَاسِيِّ وجَّهَتْهُ قيَادَةُ المنْطَقَة إلى العَمَل بالكتَابَة العَامَّة بالقِسْمِ، ثمّ إلى العَمَل في إدَارَة النَّاحيَة. تَوَلَّى هذه المَسْؤُوليَّةَ مُدَّةَ عَامٍ ونصْفٍ تَقْرِيبًا، أظْهَرَ خلاَلَهَا قُدْرَةً كَبِيرَةً، ومَهَارَةً فَائقَةً في إدَارَة وتَرْتيب شُؤُون إدَارَة القسْمِ والنَّاحيَة، فصَارَ مَضْربَ المَثَل في الانْضبَاط والتَّفَانِي في العَمَلِ، وأدَاءِ الوَاجِبِ.

ورَغْمَ قلَّة الإمْكَانيَّات بَرْهَنَ على قُدْرَته وبَرَاعَته في العَمَل، دُونَ كَلَلٍ أو مَلَلٍ، ممَّا جَعَلَ قيَادَةَ النَّاحيَة تَفْتَحُ البَابَ أمَامَهُ في التَّدَرُّجِ في المَسْؤُولِيَّات؛ لأنّ القَائِدَ "سي

الحوّاس" كـــانَ يُتَابِعُ وَيُرَاقِبُ بِنَفْسه الإِطَارَات الشَّابَّة على مُسْتَوَى منْطَقَته، وذلك مَا جَعَلَهُ يُعْجَبُ بِشَخْصِيَّةِ الشَّهِيدِ محمّد العربي، ويُقَرِّبُهُ منْه.

وبَعْدَ تَولِّي (سي الحوّاس) قِيَادَةَ الولاَيَة السَّادِسَةِ في 1958، جَاهَدَ محمد العربي إلى جَانِبِه.

وبعد فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ أَصْبَحَ عُضْوَاً في مَجْلِس قِيَادَة الولاَيَة السَّادِسَة (جويلية عام 1958) الَتي كانت حِينَئِذٍ تَتَكَوَّنُ من أحمد بن عبد الـرّزاق ("سي الحـوّاس" قَـائـد الـولاَيـة) وبـوقـاسمي الـطّيب (المَسْؤُول السِّيَاسِيّ) ومـحـمّـد إدريس (المَـعْـرُوف بـعـمـر ثمَّ سي فيصل) (المَسْؤُول العَسْكَرِيّ) ومحمّد العربي

بعرير (المَسْؤُول الإِخْبَارِيّ).

تَعَاظَمَتْ مَسْؤُولِيَّاتُ محمّد العربي، وتَعَدَّدَتْ مَهَامُّهُ، وظَلَّ يُبَرْهِنُ على كَفَاءَته وقُدْرَته من أَجْلِ التَّغَلُّب على كُلِّ الصُّعُوبَاتَ والحَوَاجِز. كان مَحْبُوبًا لَدَى رِفَاقِهِ، وفي مُقَدِّمَتِهِمْ سي الحوّاس وعمر إدريس.

اسْتَمَرَّ مُحَدِّثي يُعَدِّدُ خصَالَ محمّد العربي، وَعَلاَقَاته مع القَادَة والمُجَاهدين، ويُثْنِي على جُهُودِه وإِخْلاَصه في العَمَل، ولَمَّا تَوَقَّفَ عَن الحَديث طَلَبْتُ منْهُ أن يُحَدِّثَنِي عَنِ الوَاقِعَةِ التي اسْتُشْهِدَ فِيهَا، فقَالَ:

لقد كانت حَيَاةُ محمّد العربي حَافلَةً بالبُطُولاَت والأمْجَاد والمَوَاقف الرَّائعَة، حتّى آخِرِ لَحْظَةٍ في حَيَاتِهِ، حيث سَقَطَ في

مَيْدَانِ الشَّرَف (شَهيداً) يَوْمَ 29 مارس 1959 بِجَبَلَ "ثَامرْ" جَنُوبَ شَرْقِ مَدينَة بوسعادة إِثْرَ مَعْرَكَةٍ غَيْرِ مُتَكَافئَةٍ مع قُوَّات العَدُوِّ البَرِّيَّة والجَوِّيَّة. كانت مَعْرَكَةً حَاميَةَ الوَطيس، اسْتُشْهِدَ مَعَهُ في هذه المَعْرَكَة كُلٌّ من القَائد أَحمد بن عبد الرّزاق (سي الحوّاس) وآيت حمّودة عميروش وبعضُ القَادَة والجُنُود، وهم في طَرِيقِهم إلى تونس، تلك الحَادثَةُ التي لا تَزَالُ مَاثِلَةً أمام عَيْنَيَّ، كأَنَّها وَقَعَتْ بالأَمْسِ فقط.

تَوَقَّفَ مُحَدِّثي -وقد اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بالدُّمُوعِ-، وهو يَقُولُ: إنّ مَصْرَعَهُ مع رِفَاقه قد خَلَّفَ فَرَاغًا كَبِيراً في صُفُوفِ الثَّوْرَة والثُّوَّار.

وَدَّعْتُ عَـلَى إِثْـرِ ذَلِكَ مُـحَـدِّثِي شَـاكِراً لَهُ ذلك الحِسَّ الـوَطَـنِيَّ قَـائلاً له: أَطَـالَ الـلَّهُ عُـمُرَكَ، وجَعَلَكَ ذُخْراً لِلْوَطَنِ ولِكُلِّ الأجْيَالِ القَادِمَة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار